دراسات فی العلوم الإنسانية
٣٢(٢)، الصيف ١٤٤٦/١٤٠٤/٢٠٢٥، صص ١-٢٣
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir
مقالة محكمة

النظريات الاجتماعية عبر الزمن: تحليل مقارن بين بورديو وابن‌خلدون

يونس أكبري[١]، تورج سهرابي[٢*]

١- دكتوراه في علم الاجتماع والتنمية الاجتماعية الريفية، ورئيس قسم دراسات الصّحة في مركز الدّراسات والتّخطيط لبلدية طهران، طهران، إيران.

٢- دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، مدرّس في وزارة التربية والتعليم، وأستاذ زائر في جامعة فرهنكيان، طهران، إيران.

تاريخ الوصول: ١٤٤٦/٢/٦ تاريخ القبول: ١٤٤٦/٧/١٥

الملخّص

تتناول هذه المقالةُ فحصًا مقارنًا لأفكار ابن خلدون وبيير بورديو، وهما مفكّران بارزان في مجال علم الاجتماع، حيث يهدف إلى إجراء مقارنة تحليلية بين أفكار ابن خلدون، كمفكّر تقليدي بارز، وبيير بورديو، كأحد أبرز المنظرين في علم الاجتماع الحديث. ويركّز على مفاهيم الهابيتوس، الملكة، الذوق الجمالي، والحاجات الفاخرة إضافةً إلى أسلوب ومنطق الكتابة، للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف في أسسهما المعرفية والفلسفي، اعتمدت الدراسة على المنهج الوثائقي والتحليل المقارن، من خلال مراجعة شاملة للمصادر العربية والفارسية والإنجليزية ذات الصلة. تمّ تحليل النصوص الأصلية والدراسات الثانوية بدقة، مع مراعاة السياق التاريخي والثقافي الذي أنتجت فيه هذه الأفكار. وأخيرا أظهرت النتائج أنّ كلا المفكرين استخدما أسلوبًا يقوم على المنطق التكراري والجمل الطويلة في تفسير الظواهر الاجتماعية. كما تبيّن أن مفهوم «الهابيتوس» عند بورديو يقارب «الملكة» عند ابن خلدون من حيث تفسير تأثير الظروف الاجتماعية والطبيعية في تشكيل السلوك الإنساني. كذلك، يشير كلاهما إلى أنّ الحاجات الفاخرة والذوق الجمالي لا يظهران إلا بعد تلبية الحاجات الضرورية والأساسية، رغم التباين الجوهري بين العقلانية الحديثة عند بورديو والرؤية ما قبل الحديثة عند ابن خلدون، فإن هناك قواسم مشتركة بارزة بينهما تسمح بفهم أعمق للظواهر الاجتماعية. يساهم هذا التقارب في تعزيز الدراسات النظرية ويساعد على تطوير مقاربات متعددة لفهم تحولات المجتمعات البشرية.

الكلمات المفتاحية: بورديو، ابن خلدون، الملكة، الهابيتوس، أسلوب الكتابة.

*الكاتب المسؤول: Email: toorajsohrabi67@yahoo.com

١–مقدمة وبيان إشكالية البحث:

ابن خلدون كعالم مفكّر بارز، اهتمّ بدراسة المجتمعات المعاصرة له قبل «أوغست كونت»، وسعى إلى تفسير التغييرات والتّحولات الاجتماعية. ومع ذلك، يرى بعض المفكرين أن أسلوب تفكير ابن‌خلدون حديث، ولكنّهم يعتبرونه مفكّرًا قبل حديث ويحاولون تحليل آرائه في إطار علم الوجود اللاهوتي وما قبل الحديث. هؤلاء المفكرون يعتقدون أن ابن‌خلدون ينظر إلى القضايا الاجتماعية من زاوية ما قبل الذاتية والتقليدية، بينما بورديو يحلّل الواقع الاجتماعي من موقف الذاتية العقلانية الحديثة.

يعتقد محسن مهدي أن عقلية ابن‌خلدون الاستدلالية تعتمد أكثر على الخطابة والكلام، وأن استدلالاته غير تجريبية بالمعنى الاستقصائي، مما يجعله مفكّرًا قبل حديث (مهدي، ١٩٧٩). و يشير طه حسين إلى أن ابن خلدون أسّس علم العمران، لكنّه يرى أن عدم استقلالية العلم الاجتماعي لدى ابن‌خلدون يجعله غير مقبول كعالم اجتماع بمعناه الحديث (حسين، ٢٠٠٣).

توجد آراء مختلفة حول تفكير ابن خلدون يمكن تقسيمها إلى تيارين رئيسيين. التيار الأول يعتبر ابن خلدون مفكرًا مبدعًا ينتمي إلى العصر الحديث ويمثله كامبليج، فيريرو، و م. مونير. في المقابل، التيار الآخر يعتقد أنه رغم وجود تشابهات بين مفاهيم علم العمران لدى ابن خلدون وعلم الاجتماع الحديث، فإن هذين العلمين لهما أسس معرفية مختلفة وعلم العمران ينتمي إلى العصر القديم. يمثل هذا التيار مفكرون مثل محسن مهدي، إيف لاكوست، وطه حسين (جمشيديها، ١٩٩٨: ٦٥).

ومع ذلك، لا يمكن استخدام هذه الأسباب كعقبة لعدم مراعاة تفسيرات ابن خلدون السوسيولوجية أو إنكار التشابهات في طريقة تفسيره والمفكرين المعاصرين مثل بورديو. يمكن أن تكون دراسة هذه المقارنات مفيدة في الأبحاث الأساسية والتطبيقية وتساعد في حل القضايا والنقاشات النظرية. النقطة هي أنه لتطبيق نتائج الأبحاث الأساسية بشكل عملي، يجب فحص ما إذا كان هناك بالفعل تشابه بين هؤلاء المفكرين أم لا، لأن بعض الباحثين في أبحاثهم التجريبية يستخدمون نظريات قد لا تتوافق مع بعضها البعض. الهدف من هذه المقالة هو فحص هذه المسألة بشكل موثق لتحديد ما إذا كان هناك تشابه بين بورديو وابن خلدون أم لا. يبحث هذا البحث في المفاهيم المستخدمة من قبل هذين المفكرين في تفسير الأحداث الاجتماعية. أحد الجوانب التي ينظر فيها هو أسلوب ومنطق كتابة أعمالهما (جلائي‌پور ومحمدى، ٢٠٠٩ ومهدي، ١٩٧٩). بالإضافة إلى ذلك، سيتمّ النظر في مقارنة مفاهيم الهابيتوس والملكة الذهنية في أعمالهما، خاصة فيما يتعلق بالذوق الجمالي والاحتياجات الفاخرة. تكمن أهمية وضرورة هذا البحث في أن دراسة التشابهات والاختلافات بين المفكرين الشرقيين والغربيين يمكن أن تساعد في الفهم المتبادل لهذين النهجين

المعرفيين. عادةً ما تكون المقارنات النظرية محل نقاشات علمية وإيديولوجية وتظهر ما إذا كان هناك تشابه نظري بين هذين المفكرين أم لا. يعتبر هذا البحث بيير بورديو ممثلاً للفكر الحديث وابن خلدون ممثلاً للفكر التقليدي ويقوم بدراسة آراء كل منهما. الهدف هنا هو تقديم التشابهات والاختلافات لإظهار ما إذا كان هناك توافق بين فكر ابن خلدون الشرقي وفكر بورديو الغربي أم لا. بهذه الطريقة، تسعى هذه المقالة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: هل هناك تشابه بين هذين المفكرين الذي يمكن أن يساعد في فهم أعمق للقضايا الاجتماعية والنظرية؟

١-١. أسئلة البحث:

١. ما هي التشابهات في منطق وأسلوب كتابة بورديو وابن خلدون وكيف تؤثّر هذه التّشابهات على تحليلاتهم الاجتماعية؟

٢. كيف تُساعد مفاهيم الهابيتوس والملكة الذهنية في أعمال بورديو وابن خلدون على تحليل تأثير الظروف الاجتماعية والطبيعية على السلوك البشري؟

٣. كيف يمكن مقارنة الاحتياجات الجمالية والوظيفية في أعمال بورديو بالاحتياجات الأساسية والفاخرة في نظريات ابن خلدون وما هي أبعاد الفهم الاجتماعي التي تكشفها هذه المقارنة؟

٤. كيف تؤدي الاختلافات المعرفية والفلسفية الأساسية بين بورديو وابن خلدون إلى تحليلات مختلفة للمجتمعات البشرية وما هو تأثير هذه الاختلافات على فهمنا لنظرياتهم؟

١-٢. خلفية البحث:

في مجال مقارنة آراء وأفكار المفكرين، توجد جهود كثيرة بُذلت في السنوات الأخيرة لدراسة آراء المفكرين القدامى والحديثين، الكلاسيكيين والحديثين، الغربيين والشرقيين. فابن خلدون، كمفكر أصيل، تمت مقارنته دائماً مع غيره من المفكرين وفي الأبحاث المختلفة. هنا نقدم بعض هذه الدراسات بين يدي القارئ:

عباسي وخان آبادي (١٤٠٢هـ.ش) في بحثهما المعنون: «سير نظريه جبرگرايى اجتماعى از «سنت الله» ابن خلدون تا «عادت واره» بورديو» تناولا الحتمية الاجتماعية كإحدى النظريات السوسيولوجية التي توجد جذورها التاريخية في أعمال العلماء المسلمين. ومن خلال تحليل المسار التاريخي لهذه النظرية، توصلا إلى أنه على عكس ما هو مقبول في الأوساط الأكاديمية الأوروبية، فإن هذه النظرية كانت موجودة في أعمال ابن خلدون تحت مسمى "سنة الله"

قبل قرون من دوركايم وبورديو. وقد استعار ابن خلدون هذا المفهوم من آيات القرآن الكريم. كما أعيد صياغة هذا المفهوم أيضًا في نظرية "الهابيتوس" لعالم الاجتماع الفرنسي المعاصر بيير بورديو.

في مقال آخر، لاريجاني (١٣٩٢هـ.ش.) تحت عنوان: «مطالعه تطبيقى آراى جامعه‌شناسانه فارابى و ابن‌خلدون»، لاحظ تشابه النظرية الاجتماعية للفارابي وابن خلدون في أن كلاهما يؤمنان بالطبيعة الاجتماعية للإنسان ويرى أن الإنسان يحتاج إلى التعاون والتآزر لاستمرار الحياة، كما يعتقدان بتأثر الإنسان بسياقه وظروفه الاجتماعية وبيئته. وتشير نتائج هذا البحث إلى تأكيد الفارابي الأكبر على الفاعلية وتأكيد خلدون الأكبر على البنى الاجتماعية والطبيعية. ومن أوجه التشابه الأخرى بين المفكرين من وجهة نظر الكاتب أن كليهما استخدم التصنيف عند شرح الأمور. ومن وجوه الاختلاف بين المفكرين أسلوب كتابتهما، حيث يتميز الفارابي بأسلوب معقد وموجز جدًا، بينما أسلوب كتابة خلدون بسيط ودقيق وواضح.

رويدل (١٣٨٢هـ.ش.) في مقال له تحت عنوان: «بررسى تطبيقى نظريات ابن خلدون و دوركيم»، قارن آراء هذين المفكرين حول أصل المجتمع وتقسيم العمل، والتضامن الاجتماعي وأنواع المجتمع، وأخيرًا النظام الاجتماعي والوظائف. أشارت نتائج هذا البحث إلى أنه على الرغم من اختلاف أصل المجتمع من وجهة نظر المفكرين، إلا أن هذا الأصل لا يمكن اختزاله إلى عوامل مثل: «الحاجة» أو «الإرادة» أو «العقد الاجتماعي». كما أظهرت نتائج هذا البحث أن نظرية التضامن الاجتماعي لدى المنظرين تختلف من حيث البنية المفاهيمية للتضامن، وكيفية تطور النموذج المثالي، وعلم اجتماع الدين، ووظيفة التضامن الاجتماعي، ومعيار قياس متانة التضامن الاجتماعي، ولكن مع ذلك، يعتقد كلاهما أن التضامن الاجتماعي في المجتمعات القطاعية (عند دوركايم) أو البدوية (عند ابن خلدون) ينشأ من إلحاق الظروف الخارجية. ومن النتائج الأخرى لهذا البحث أن علم الاجتماع الوظيفي لدوركايم، مستلهمًا من «التطور الطبيعي للأنواع» ونموذج التغير التوازني، يستخدم في تفسير بنية العلاقات الاجتماعية نموذجًا مجردًا ويرى أن أشكال عدم المساواة ناتجة عن «الاختلاف» في الأدوار الاجتماعية، في حين أن علم العمران لابن خلدون، بدلاً من التفسير بجميع مظاهر الحياة الاجتماعية والإطار النهائي أو الشامل للسلوك وتقديم نموذج مجرد للعلاقات الاجتماعية، يشرح العلاقات الواقعية والتأثير النسبي المحدد للعناصر الاجتماعية في كل فترة تاريخية.

يخلص أخوان (١٣٧٩هـ.ش) في مقاله المعنون: «بررسى چند موضوع اقتصادى از ديدگاه ابن خلدون، مقايسه‌اى با آراى آدام اسميت[1]» إلى أن كلا المفكرين يتجنبان حصر أصل القيمة الكلية في العمل فحسب، ويريان أن عوامل أخرى تساهم في خلق القيمة. وتشير نتائج البحث أيضاً إلى أنه على الرغم من أن ابن خلدون يؤكد بشكل أكبر على

1. Adam Smith

دور العوامل الطبيعية في إنتاج القيمة، ويرى أن رأس المال يعني بالنسبة له بشكل أساسي "مال التجارة" الذي يعتبره أيضاً ناتجاً عن عمل سابق، إلا أن نظرية إنتاج القيمة عند آدم سميث تشمل العوامل الثلاثة (العمل، رأس المال، الأرض) كمكونات مشاركة في خلق قيمة العمل.

دميرسي أوغلو (٢٠١٤م.) في مقال تحت عنوان: «مقارنة وجهات نظر ابن خلدون ومونتسكيو تأثير الظروف المناخية على حياة الإنسان»، يخلص إلى أن هناك تشابهًا كبيرًا بين ابن خلدون ومونتسكيو من حيث أفكارهما حول التأثير المباشر للظروف الجغرافية والمناخية على حياة الإنسان. تشير نتائج هذه الدراسة إلى أن أفكار المفكرين تقترح أن الظروف الطبيعية لها تأثير معنوي على الأفراد والمجتمعات.

زبير حسن (٢٠٠٧م.) في مقال تحت عنوان «العمل كمصدر لتكوين رأس المال والقيمة؛ مقارنة بين ابن خلدون، ريكاردو، وماركس»، يظهر أوجه تشابه قريبة بين وجهة نظر ابن خلدون، ديفيد ريكاردو، وكارل ماركس في اعتبار العمل معيارًا للقيمة ومصدرًا لتكوين رأس المال في نضج الاقتصاد كفرع أكاديمي. في رأي حسن، فإن هؤلاء المفكرين الثلاثة يتفقون بشكل مباشر أو غير مباشر على أن العامل ينتج فائضًا اقتصاديًا لا يتلقاه. على الرغم من أن النتائج السياسية التي يستخلصها كل من هؤلاء المفكرين من هذا الاستنتاج تختلف اختلافًا كبيرًا. ابن خلدون لا يرى في هذه المسألة (عدم دفع الفائض الاقتصادي للعمال) مصدرًا للاضطراب الاجتماعي. ريكاردو رأى ضمنيًا استغلال العمال في نظام الإنتاج المنظم للمبادلات الحرة، لكنه نفسه كان رأسماليًا كبيرًا ولم يستطع اعتبار تكلفة الإنتاج –الأجور والأرباح– كمقياس للقيمة. بينما اعتبر ماركس استغلال العمال فسادًا متأصلًا في النظام الرأسمالي سيتمّ تدميره بثورة العمال.

رغم وجود العديد من الأبحاث في مجال مقارنة آراء المفكرين الغربيين والشرقيين، لم تتم مقارنة شاملة بين آراء ابن خلدون وبورديو تشمل النظريات الاجتماعية لكل منهما حتى الآن. يشير هذا النقص في البحث إلى الحاجة إلى مزيد من الدّراسات في هذا المجال للوصول إلى فهمٍ أعمق لأفكار هذين المفكرين.

٢–الإطار المفاهيمي:

تتناول هذه المقالة دراسة مقارنة لمفاهيم وآراء اثنين من المنظرين، ومن أجل تفسير هذه المقارنة، يتمّ استخدام إطار مفاهيمي خاصّ. في هذا السياق، لم يتمّ استخدام نظريات محدّدة لاختبار فرضيات، بل الهدف الرئيسي هو استكشاف السياق الأوسع لأعمال هذين المنظرين وتحليل المفاهيم الرئيسية المتعلقة بها.

٢ – ١. الهابيتوس والتقاليد:

يعرف بورديو (١٩٩١) مفهوم «الهابيتوس» على أنه مجموعة من السّمات والميول التي تدفع الأفراد إلى القيام بأفعال أو ردود أفعال معينة. تقوم الهابيتوس بتوجيه تصرفات وميول الأفراد دون إجبارهم على فعل شيء محدد. ينقل هذا المفهوم للشخص الشعور بما هو مناسب وما هو غير مناسب في مواقف معينة. بعبارة أخرى، تعتبر الهابيتوس إطارًا ذهنيًا يساعد الأفراد على تقديم ردود فعل مناسبة في المواقف الاجتماعية والثقافية المختلفة، مما يؤدّي إلى تشكيل سلوكياتهم واختياراتهم.

٢–٢. الذوق:

الذوق، بوصفه وظيفة تشكل إدراك الأفراد لمكانتهم في النظام الاجتماعي، هو مفهوم أساسي آخر في هذا الإطار. يعتقد بورديو أن الذوق يجمع بين الأفراد ويميزهم عن الآخرين الذين لديهم أذواق مختلفة (ريتزر، ١٩٩٨). يقدم بورديو ثلاثة مجالات مختلفة عن الذوق:

أ. الذوق المشروع: هذا النوع من الذوق شائع بين النخبة والطبقة المسيطرة، ويميّزه الميل الجمالي للدفاع عن أولوية الشكل على الوظيفة.

ب. الذوق المتوسط: هذا النوع من الذوق شائع بين الطبقة المتوسطة ويمثل تفضيلات ومواقف خاصة بهذه الطبقة تجاه الفن والثقافة.

ج. الذوق الشعبي: يوجد هذا الذوق بين طبقات العمال ويستند إلى إثبات الارتباط بين الفن والحياة والرغبة الجادّة في المشاركة في المجال الثقافي. يعكس هذا النوع من الذوق اختيارات الطبقات الدنيا في المجتمع (ميلنر وبرفيت، ٢٠٠٨).

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

٢–٣. الملكة:

الملكة، بوصفها سِمَةٌ متجذرة تَتكون نتيجة تكرار عمل معين، هي مفهوم آخَر يُعنى به في هذا الإطار. توضّح صداقت ثمرحسيني (٢٠١٣) أنّ الملكة تتكون بحيث يتجذر العمل المعني ويصبح صفة دائمة. يعبر هذا المفهوم عن كيفية تكوين السلوكيات والعادات الفردية بمرور الوقت وتصبح جزءًا لا يتجزأ من شخصية الأفراد.

٢-٤. أسلوب وطريقة الكتابة:

كلمة «أسلوب» في الأدب تعني الانصهار والتشكيل، وتشير إلى طريقة معينة في الكلام والكتابة (إيران زاده، ٢٠١١). يمكن اعتبار الأسلوب كأداة لإظهار الفروق الثقافية والاجتماعية بين الطبقات المختلفة. كل طبقة اجتماعية قد يكون لها أسلوب خاص في الكتابة والتعبير الذي يعكس ذوقها وهويتها الثقافية. يساعدنا هذا المفهوم على فهم أفضل لكيفية تواصل الأفراد مع بعضهم البعض في السياق الثقافي والاجتماعي.

الإطار المفاهيمي المقدم في هذه المقالة يسمح لنا باستخدام مفاهيم العادة، الهابيتوس، الذوق، الملكة وأسلوب الكتابة وطريقتها لفحص أعمق للسلوكيات والاختيارات الثقافية في السياق الاجتماعي. هذه المفاهيم لا تساعد فقط في التحليل الأدق لأعمال المنظرين، بل تتيح لنا فهمًا أفضل لكيفية تأثير الظروف الاجتماعية والثقافية على البنى الذهنية والسلوكية للأفراد.

٣-منهج البحث:

تمّ تصميم منهج البحث في هذه الدراسة كمنهج وثائقي. هذا يعني أنه لاستكمال الدراسات والتحليلات اللازمة، تمّ الاستفادة من مصادر مكتوبة وموثوقة تشمل الكتب والمقالات والوثائق الأخرى المتاحة. في هذا الصدد، بُذِل جهد لاستخدام المصادر الموثوقة باللغة الفارسية والعربية والإنجليزية التي تتعلق بموضوع البحث.

في المرحلة الأولى، تمّ اختيار وتنظيم العناوين الموضوعية بطريقة توفر شمولية وإشرافًا كاملاً على الموضوع قيد الدراسة. بعد ذلك، من خلال مراجعة دقيقة لجميع المصادر التي تمّ جمعُها، ثمّ استخراج المعلومات اللازمة واستخدامها كمرجع واستناد في نص البحث. يضمن هذا النهج أنّ البحث ليس فقط موثقًا، ولكنه لا يقتصر على جمع وتنظيم المعلومات فقط. بل، يتمّ استخدام المعلومات المستخرجة للإجابة الصحيحة على أسئلة البحث ويحتوي البحث على تحليلات ورؤى جديدة حول موضوع البحث.

نظرًا للنهج المقارن في هذه الدراسة، تم خلال عملية البحث محاولة فحص المفاهيم والموضوعات المقارنة في سياق أوسع من تفكير المفكرين. تمّ ذلك لمنع التطابق بين مفهومين أو موضوعين لهما تشابه ظاهري ولكن مختلفان في الجوهر. يساعدنا هذا الإجراء في تجنب التطابق في المفردات مع التطابق الكلي للمفهوم قيد الدراسة، وبالتالي يمنحنا المزيد من العمق والدقة في التحليلات.

من الجدير بالذكر أنّ المفاهيم التي تمّت مقارنتها في هذا البحث اخترناها بعناية ومن خلال دراسة أعمال هذين المفكرين، في سياق وبيئة محدّدة. يعتقد الكُتّاب أنّه قد تكون هناك مفاهيم وموضوعات مشابهة أو متعارضة بين هذين

المفكرين يتمّ اكتشافها ومقارنتها وفقًا لِنهج مختلف. ولكن، فإنّ أوجه التّشابهِ التي تناولتها هذه المقالة تتمتع بقدرة أفضل على المقارنة، والسبب في اختيارها هو توافق وقابلية مقارنة هذه المفاهيم في أعمال ابن خلدون وبيير بورديو.

في النهاية، يسعى هذا البحثُ إلى تجنب الإطناب المفرط وتكرار المعلومات الموجودة في المصادر المختلفة، إلّا في الحالات الضرورية لتوضيح الموضوع والمراجع اللازمة. وبهذه الطريقة، تمّ السعي لضمانِ تقدم البحث نحو تقديم تحليل جديد ودقيق لموضوع البحث وزيادة قيمته العلمية.

في الختام، منهج البحث في هذه الدراسة منهج وثائقي وبالاعتماد على مصادر موثوقة، يهدف إلى تحليل ومقارنة المفاهيم والموضوعات وتوفير قاعدة علمية موثقة، مع السعي إلى تقديم نتائج دقيقة وموثوقة. هذا البحث لا يَقتصر فقط على دراسة وتحليل الموضوع، بل يولي اهتمامًا خاصًا للتحليلات الجديدة والنُّهوج الحديثة لتعزيز المعرفة والفهم بشكل أفضل للمفاهيم قيد الدراسة.

٤- أسلوب ومنطق الكتابة

بالنظر إلى نظرية بورديو في مجال علم اجتماع الأدب، يجب أن نأخذ في الاعتبار أن أسلوب كتابة المؤلفين في عصور مختلفة يعتمد على الظروف الزمنية والمكانية لتلك العصور. ولكن هذا لا يعني أن المؤلف نفسه لا يلعب دورًا في حقل أسلوب الكتابة؛ بل إن تلك الظروف الخاصة تسمح للمؤلف المبتكر بإحداث ابتكارات في مجال الكتابة بشكل أوسع.

بالنسبة لتشابه أسلوب كتابة ابن خلدون وبورديو، يمكن القول إن كلا المفكرين على الرغم من أنهما كانا يكتبان في إطار أسلوب الكتابة السائد في عصورهم، إلا أن كلا منهما أضاف ابتكاراته الخاصة بناءً على المنطق الذي يحكم ذهنه.

تحدث العديد من المفكرين عن بورديو وأسلوبه في الكتابة. بالنسبة لابن خلدون وأسلوبه في «المقدمة»، توجد آراء متناقضة حيث يرى البعض أن أسلوبه متميز، بينما يعتبره آخرون مشابهًا لأسلوب المفكرين السابقين له (انظر حسين، ١٣٨٢). فيما يتعلق ببورديو، يرى أشخاص مثل كالهون أن نظرية بورديو تعتمد بالكامل على التحليلات التجريبية، لكنه يسعى دائمًا لتوضيح مواقفه النظرية للجمهور، ولا يفعل ذلك فقط من خلال الحجج، بل أيضًا من خلال أسلوب الكتابة. وهذا يجعل قراء أعماله يواجهون صعوبة في الفهم لأول مرة.

وفقًا لكالهون، أسلوب كتابة بورديو يتميز بميزتين رئيسيتين تسببان الارتباك للقراء المبتدئين. الأولى هي: الدائرية المتعمدة في الجمل. هذه الميزة تكون مربكة ومرهقة للقراء الناطقين بالإنجليزية الذين غالبًا ما يكونون معتادين على الأسلوب الكتابي "الخطي" وذو البعد الواحد. في الواقع، يرى كالهون أن بورديو من خلال كتابة الجمل بهذه الطريقة

يظهر أين تبتعد حججه عن تصورات القراء.

الميزة الثانية في أسلوب بورديو الكتابي، وفقًا لكالهون، هي استخدام ما يسمّيه بورديو بـ«هرمية النص». يتمّ قطع النص الرئيسي باستمرار بقطع صغيرة مطبوعة أو مفصولة بخطوط أصغر حجمًا. الهدف من هذا هو معارضة الأسلوب الرسمي للمناقشات العلمية الذي يستخدم القليل من الأمثلة والهوامش التي تشير إلى توسيع الأفكار. في الواقع، يرغب بورديو من خلال هذا في تحويل النص إلى شيء يشبه المحادثة وإزالة الفجوة بين القارئ والمؤلف (جلائي پور ومحمدي، ١٣٨٧: ٣٢٢).

ولكن يبدو أن أسلوب كتابة بورديو لا يتماشى مع الميزة الأولى التي يشير إليها كالهون، ويمكن الادعاء أن أسلوبه في الكتابة يتبع المنطق الذهني له في تفسير الظواهر التي يدرسها. بهذا الشكل، يسعى بورديو من خلال منطق شامل ومتكرر إلى تفسير وتوضيح الظواهر، وفي أثناء كتابة النص، يستخدم جميع عناصر هذا المنطق المتكرر لتوضيح الظاهرة بشكل كامل ودقيق، دون أن يتجاهل سبب التفسير في هذه العملية.

عندما يجمع بورديو جميع هذه العناصر التفسيرية معًا، تصبح جملاته طويلة بطبيعتها، بحيث يواجه القارئ صعوبة في الربط بين هذه العناصر المترابطة بشكل منفصل، ويصبح النص صعبًا للقراءة. تشمل عناصر هذا المنطق الشامل المتكرر في أعمال بورديو: الحقل، التفاعل المتبادل بين الحقل والعالم الاجتماعي، الإلزام الهيكلي للحقل، التكوين الذهني للعامل، العامل، أنواع رؤوس الأموال، الهباء، الموقف، اتخاذ المواقف والمنافسة، مكان المنافسة وحقل السلطة والأقسام الفرعية. إن دمج هذه العوامل في جملة واحدة يؤدي بطبيعة الحال إلى إطالة الجملة ويجعل القارئ يواجه صعوبة في متابعة هذا التفسير الطويل والمنطقي مما يسبب له الغموض.

فيما يتعلق بأسلوب كتابة ابن خلدون، يبدو أن القارئ يواجه منطقًا عامًا متكررًا مشابهًا، وإنْ لم يكن بنفس تعقيد بورديو. في الواقع، يستخدم ابن خلدون أيضًا، مثل بورديو، جملًا طويلة وأحيانًا مطولة لشرح مقاصده، وفي بعض الأقسام يمرّ سريعًا بذكر بعض الجمل لتفسير الظاهرة.

عند النظر في منطق تفسير ابن خلدون في «المقدمة»، يتضح تمامًا أن ابن خلدون، مثل بورديو، يسعى لتطبيق منطقه العام في دراسة الظواهر التي يتناولها، ويستخدم في سياق هذا التفسير جميع عناصر هذا المنطق العام المتكرر. هذا المنطق العام يشمل: الظاهرة المراد تفسيرها، طبيعة الظاهرة، النتائج المترتبة على هذه الطبيعة، وتأثير الظروف الأخرى على تغيير طبيعة الظاهرة المعنية.

كالنموذج، يمكن الإشارة إلى جملة طويلة لابن خلدون نفسه: «يجب أن يُعلم أن حقيقة التاريخ هي الإخبار عن الاجتماع البشري، وهو اجتماع العالم وما يعرض لهذا الاجتماع من الكيفيات والأحوال، لأن التوحش والتآنس والعصبية

وأنواع التغلُّب البشري وظهور دولة على أخرى، وما ينشأ عن تلك العصبيات والتغلبات من مثل: تكوين السلطنة والدولة ومراتبها ودرجاتها، وما يكسبه الإنسان من خلال سعيه وعمله، مثل: الحِرَف والعلوم وغيرها من العادات والأحوال التي تحدث نتيجة لطبيعة هذا الاجتماع» (خلدون، الجزء الأول، ١٣٨٢: ٦٤).

ابن خلدون في كتابه «المقدمة» أشار ضمنيًا إلى أسلوب كتابته، وقد اتبع هذا المنطق المذكور في جميع أرجاء «المقدمة». في بداية المقدمة، يقول: «يجب أن يُعلم أن فن التاريخ له منهج لا يدركه كل من يناله، وله فوائد جمة وهدف شريف، إذ يجعلنا على دراية بتاريخ الأمم وأخلاقها وسير الأنبياء والدول وسائر الملوك السابقين، ولتحقيق فائدة كاملة للباحث في اتباع هذه التجارب في شؤون الدين والدنيا، يحتاج إلى مصادر متنوعة ومعارف متعددة، كما يجب أن يتحلى بحسن الرأي والإصرار والتثبيت الخاص (في صحة السند وحال الرواة) حتى تجتمع عنده الحقيقة وتجنبه الزلل والخطأ. لأنه إذا اعتمد فقط على نقل الأخبار دون أنْ يحكمَ على أصول العادات والتقاليد وقواعد السياسات وطبيعة الحضارات وكيفيات الاجتماعات البشرية ويقارن بين الخفايا والحوادث البارزة، لا يكون بمأمن مِن الانزلاق في خطأ الطريق والانحراف عن سبيل الصواب» (خلدون، الجزء الأول، ١٣٨٢: ١٣).

في أجزاء من «المقدمة»، عندما يتناول ابن خلدون ظاهرة معيّنة، فإنّه يوضّح تلك الظاهرة، طبيعتها، النتائج المترتبة على هذه الطبيعة وتأثير الظروف الأخرى على هذه الطبيعة. وعندما يضع ظاهرتين في علاقة ببعضهما البعض ويتتبع الميكانيكية العلّية لكلتا الظاهرتين ويفحصهما معاً، تصبحُ جُمَله طويلة.

من خلال هذه التفسيرات، لا يوافق الكاتبون مع رأي طه حسين الذي يعتبر أنّ ابن خلدون ليس له أسلوب كتابي خاصّ (حسين، ١٣٨٢: ٤٢)، ويعتبرون أن عمل وأسلوب كتابة ابن خلدون مشابه جزئيًا لأسلوب كتابة بورديو، ويعتبرون أن هذا الأسلوب الكتابي في حد ذاته مميّز للغاية.

في الواقع، يمكن الاتفاق مع آراء محسن مهدي الذي يرى أن الشخص الذي يبذل هذا الجهد في استخدام الكلمات (مثلاً استخدام كلمة «عبر» بدلاً من «خبر») (مهدي، ١٣٥٨: ٨٤) لا يمكنه إلا أن يراعي المنطق في كتابته.

يجدر بالذكر أنّ ذكر هذا التشابه لا يعني مقارنة دقيقة بين أسلوب الكتابة لكل من المفكرين، بل هو للتأكيد على أن كليهما في أسلوب كتابتهما يستخدمان منطقًا عامًا متكررًا لتفسير الأمور، والذي ينتج عنه أسلوب خاص للكتابة.

على الرغم من أنّ مهدي لديه رأي آخر بشأن أسلوب كتابة ابن خلدون وطريقته في التعبير، ويرى أن «المقدمة» و«العبر» منقسمان إلى جزئين، وأن هناك منطقين كتابيين مختلفين يحكمانهما. هذا الانقسام الذي يقصده مهدي يعني أن جزءًا من الكتابينِ كُتِب للنخبة، والجزء الآخر للعامة. في الجزء المخصَّص للنخبة، عبّر ابن خلدون عن آرائه الفلسفية

والعقلية بشكل خَفي بحيث لا يدركُها إلا ذوو الاختصاص، لأن هذا الجزء بمثابة ضرر ديني للعامة ويمكن أن يضعف إيمانهم الديني، مما قد يكون ضارًا للعامة وتماسك المجتمع. في الجزء المخصَّص للعامة، استند ابن خلدون في الأكثر إلى الأحاديث والروايات التي يجب أن يقبلها العامة ويتبعها دون قيد أو شرط (مهدي، ١٣٥٨)

٥–العادة، الملكة والهابيتوس:

جانب آخر من أوجه التشابه بين ابن خلدون في القرن الرابع عشر وبورديو في القرن العشرين هو استخدامهم لمفاهيم مختلفة لتوضيح تأثير الظروف الاجتماعية على عقلية الفاعل، مع اختلاف أن بورديو قدَّم تفسيرًا أكثر دقة وتفصيلاً بينما افترض ابن خلدون تأثيرَ هذه الظروف الاجتماعية بشكل كلي على عقلية الفاعل. استخدم بورديو مفهوم الهابيتوس لتوضيح كيفية تأثير الظروف الاجتماعية على الفاعل وتأثير الفاعل على الظروف الاجتماعية التي تشكل أفعاله، أو بعبارة أخرى تداخل الهيكل والفاعل.

في نظام بورديو النظري، الهابيتوس هي نوعٌ من الوعي العملي، نوع من التعلُّم الضمني، نوع من البراعة، نوع من التربية الاجتماعية مثل الذوق، الذي يتيح للعامل الاجتماعي فهم قواعد وآداب واتجاهات وقيم ومناهج وغير ذلك من الأمور في مجاله الخاص (العلمي، الاقتصادي، الرياضي، الفني، السياسي...)، والتكيف معها والتفاعل معها بفعالية. الهابيتوس هي نوع من التربية غير المباشرة التي تجعل الفضائل (أو الرذائل) المعترف بها في مجتمع معين تظهر بسهولة كملكة دون حاجة للتأمل والتكلّف من الفاعلين الاجتماعيين (بورديو، ٢٠٠٢: ١٥–١٦).

أما في نظام ابن خلدون التفسيري، تعمل العوامل الاجتماعية والطبيعية ونوع المعاش من خلال مفهوم العادة. نوع الحياة والظروف الطبيعية ونوع المعاش الخاص يخلق عاداته الخاصة. على سبيل المثال، حياة البداوة عند ابن خلدون لها طبيعتها الخاصة التي تخلق عاداتها الخاصة، وهذه العادات تتأثر بالظروف الاجتماعية والبيئية وغيرها. يُطبق هذا الميكانيزم في نظام ابن خلدون على حياة الحضر والتعليم والصناعة، لكنه لم يوضح تداخلهما بقدر دقة وشمولية بورديو.

يشير ابن خلدون إلى أنّ العادة، عندما تصبح راسخة ومستدامة، تصبح بشكل تلقائي وتتحول إلى ملكة. هذا يشير إلى أن الهابيتوس عند بورديو مفهوم أوسع وأكثر تعقيدًا من العادة. لذا فإن اعتبار العادة و الهابيتوس مفهوماً واحدًا يُعتبر إجحافًا في حق مفهوم الهابيتوس. ومع ذلك، فإن التشابه بين الهابيتوس عند بورديو والملكة عند ابن خلدون أكبر من استخدام الهابيتوس بدلاً من العادة.

تشابه آخر بين هذين المفهومين(الملكة والهابيتوس) هو سيولتهما وتغيرهما المستمر. مثلما تتغيّر الهابيتوس لدى بورديو مع تغيّر شكل وحجم رؤوس الأموال التي تشكّله، كذلك تتغير الملكة والطبع عند ابن خلدون مع تغيّر ظروف

الحياة. على سبيل المثال، عندما يذكر ابن خلدون تحول حالة الحياة من البداوة إلى الحضارة، فإن هذا التغير والسيولة يكونان واضحين تمامًا: «لكن عندما يتطور وضع حياة هذه القبائل التي تعيش بهذه الطريقة، وتصل إلى مستوى أعلى من الثراء والراحة مقارنة بمتطلبات الحياة الأساسية، فإنّ هذا الوضع الجديد يدفعهم نحو الاستقرار والبحث عن الهدوء، والتعاون مع بعضهم البعض لتحقيق المزيد من الكماليات والاحتياجات. يسعون إلى تحسين الطعام والملابس والاهتمام بتفاصيلها، ويبنون مدنًا صغيرة وكبيرة. تتزايد مظاهر الراحة والرفاهية في حياتهم، وتصل أشكال الفخامة إلى أعلى درجات التطور، مثل إعداد أطعمة متنوعة ولذيذة وتحسين المطابخ واختيار ملابس فاخرة وملونة من الحرير، وبناء القصور الكبيرة والجميلة. يتفوقون في الصناعات ويحولون الأفكار إلى أفعال» (ابن خلدون، ج١، ٢٠٠٣: ٢٢٦). في الواقع، يكون هذا الميكانيزم أكثر وضوحًا عندما يقول ابن خلدون: «الإنسان نتاج عاداته ومألوفاته، وليس نتاج طبيعته ومزاجه. فكلما اعتاد على آداب وعادات معينة، تتجذر هذه العادات في طبيعته وتصير جزءاً من شخصيته. وإذا تأملنا هذه الظاهرة في الناس، سنجد أمثلة صحيحة وكثيرة لهذا الأمر» (ابن خلدون، ج١، ٢٠٠٣: ٢٣٦).

٦-الذوق الجمالي والحاجات الفاخرة:

يُعَدُّ الذوق الجمالي والحاجات الفاخرة من الموضوعات التي تمّ تناولها بشكلٍ مُثير للاهتمام في أعمال ابن خلدون وبورديو. كلا المفكرين قام بتحليل الفروق بين الطبقات الاجتماعية وكيفية تأثير هذه الفروق على الاختيارات والذوق الجمالي. بورديو في كتابه «التمييز» يظهر تجريبياً أن الطبقات الدنيا في المجتمع، نظراً لعاداتهم الخاصة، يركزون أكثر على الوظائف العملية عند اختيار الأدوات والمرافق. في المقابل، تميل الطبقات العليا، نظراً لتوفر رؤوس أموال أكثر، لاختيار الأدوات من منظور جمالي والتركيز على الشكل والمظهر، وتكون الوظيفة الفورية لهذه الأدوات أقل أهمية بالنسبة لهم (بورديو، ٢٠١١).

ابن خلدون بدوره تناول هذا الموضوع بشكل مشابه ولكن بنظرة أكثر شمولية. في أعماله، يشير إلى حالة حياة البدو وسكان المدن، ويبيّن أن البدو يكتفون بضروريات الحياة ويجدون صعوبة في تحقيق مستويات أعلى من الرفاهية. في المقابل، يهتم سكان المدن بالتجمل والحاجات التي تتجاوز الضروريات ويسعون نحو الكمال والرفاهية. يقول ابن خلدون: «الضروريات هي أصل الأمور والأمور الفاخرة فرعية تستمد من الضروريات». وبالتالي، يعتبر ابن خلدون أن البداوة هي الأساس والحافز للحضارات، ويؤكد أن أولى متطلبات الإنسان تنبع من الضروريات، وفقط بعد تلبية هذه الاحتياجات يتجه الإنسان نحو التجمل والكمال (ابن خلدون، ج١: ٢٣٠).

في هذا السياق، يشير «بعلي» إلى أن الطلب على الفخامة يعني تحسين وتطوير الصناعات. بعبارة أخرى، يمكن

أن يؤدّي زيادة الطلب على الفخامة إلى تقدم الصناعات والإنتاجات، وهذه الصناعات تساعد في توفير الجمال والذوق في الحياة. يهتمُّ ابن خلدون بالتفاصيل ويشير إلى أن زراعة الأشجار غير المثمرة في المدينة هي علامة على الفخامة والرفاهية المفرطة، وتعبّر بشكلٍ ما عن المستوى العالي للحياة والاهتمام بالجمال في المجتمع الحضري (بعلي، ٢٠٠٣: ١٠٤).

هذه المقارنة بين ابن خلدون وبورديو توضّحُ تأثيرات الثقافة العميقة والاجتماعية على تشكيل الذوق الجمالي والاحتياجات الفاخرة. كلا المفكّرين يظهران أن الفخامة والجمال ليسا فقط ناتجين عن احتياجات الإنسان، بل يؤثران أيضاً على تكوين الثقافة والحضارة. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن فهم هذه المفاهيم يمكن أن يساعدنا في تحليل السلوكيات والاختيارات الاجتماعية بشكل أفضل، وتحديد التأثيرات الاقتصادية والثقافية في المجتمعات المختلفة.

لتقديم نتائج البحث حول أسلوب ومنطق كتابة ابن خلدون وبورديو، يمكن تصميم جدول يتضمن أوجه التشابه والاختلاف بين هذين المفكرين. في هذا الجدول، يتمّ فحصُ الخصائص والمفاهيم الرئيسية في كلا النظريتين.

بورديو	ابن خلدون	الموضوع
استخدام جمل دورانية وتسلسل النصوص، التعقيد والمنطق المتكرر	استخدام جمل طويلة ومنطق شامل متكرر، الدقة في استخدام الكلمات	أسلوب الكتابة
التركيز على الفروق الطبقية في اختيار الأدوات والمرافق بنظرة جمالية	الاهتمام بالفروق بين البدو وسكان المدن في الاختيارات الجمالية	الذوق الجمالي
التمييز بين اهتمام الطبقات الدنيا والعليا بالوظيفة العملية والجمالية	التأكيد على تلبية الاحتياجات الأساسية قبل التوجه للفخامة	الاحتياجات الفاخرة
تفسير أكثر دقة وشمولية لتأثير الهيكل والفاعل على العادات	تأثير الظروف الاجتماعية على الأخلاق والعادات الفردية، قابل للتغير بتغير ظروف الحياة	الهابيتوس والملكة

٧- النتائج:

في هذا البحث، وبعد مقارنة آراء بورديو وابن خلدون، استنتج الباحثون أنّه يمكن العثور على أوجه تشابه بين هذين المفكرين من جوانب مختلفة. يجب التنويه أنّ هذه التشابهات لا تعني بالضرورة تطابقًا جزئيًا بين المفكرين، ولكن من ثلاثة جوانب – منطق وأسلوب الكتابة، مفاهيم العادات والملكة، وكذلك مفاهيم الذوق الجمالي والوظيفي والاحتياجات الأساسية والفاخرة – يمكن العثور على أوجه تشابه بين هذين المفكرين.

علاوة على ذلك، يجب التأكيد على أنّه على الرغم من وجود أوجه تشابه بين مفاهيم علم العمران لابن خلدون وعلم الاجتماع بالمعنى الحديث، فإنّ هذين العلمين لهما أُسُسٌ معرفية وفلسفية مختلفة. بشكل خاص، تحليل بورديو يركّزُ على تحليل المجتمع ككلٍّ من خلال نهج العقلانية الحديثة، بينما ابن خلدون ينظر إلى النماذج الاجتماعية والثقافية للمجتمعات من منظور ما قبل الذاتية دون التركيز على العقلانية الفردية كمبدأ أساسي.

في الواقع، يسعى ابن خلدون لتقديم تفسيرات عميقة وشاملة من خلال التركيز على الظروف التاريخية والثقافية والجغرافية لكل مجتمع، مما يساعد على فهم الظواهر الاجتماعية بشكل أفضل. بتحليل الهياكل الاجتماعية والاقتصادية وتأثيراتها على سقوط وصعود الحكومات والحضارات، يتناول ابن خلدون دراسةً أعمق للمجتمع. بالنظر إلى الجوانب الثقافية والدينية والجغرافية والاقتصادية، يمكن اعتبار ابن خلدون أنه يدرس موسوعة اجتماعية-تاريخية شاملة.

من ناحية أخرى، يعتمد بورديو نهجاً عقلانياً في تحليل المسائل الاجتماعية، ويسعى لتحليل آليات العمل الاجتماعي والثقافي كنماذج عميقة ومتبادلة بين الفرد والبنية. من خلال نظريته حول الحقول ورؤوس الأموال المتنوعة -سواء الاقتصادية أو الثقافية أو الاجتماعية- يفحص بورديو تأثير هذه العوامل على سلوك الأفراد والجماعات.

في الختام، تَتَطلّب المقارنة بين آراء ابن خلدون وبورديو الاعترافَ بأنّ كلّاً من هذين المفكرين تَوصَّلا إلى فهمٍ مختلف للتحليل الاجتماعي في زمانهما. هذ الفهم المتباين يؤدّي إلى طرق مختلفة لتحليل وفهم المجتمعات البشرية، ممّا يعكس الغنى الفكري والفلسفي في مجالات علم الاجتماع. لذا، يجب الحرص على عدم الخلط بين هذين النهجين دون مراعاة الفروق الفلسفية والمنهجية العميقة، حيث قد يؤدّي ذلك إلى فهم غير دقيق لنظريات وعناصر كل منهما.

ومع ذلك، من حيث التشابه في منطق وأسلوب الكتابة، يبدو أنّ كلّاً من بورديو وابن خلدون في أسلوب كتابتهما أثناء تفسير الظواهر المتناولة يستخدمانِ منطقًا متكررًا خاصًا يؤدي إلى طول الجمل. جانب آخر من أوجه التشابه بين بورديو وابن خلدون هو استخدامهما لمفاهيم مختلفة لتوضيح تأثير الظروف الاجتماعية والهيكلية والطبيعية على الإنسان. يستخدم بورديو مفهوم الهابيتوس لتوضيح تأثير الهيكل والعامل على بعضهما البعض، بينما يستخدم ابن خلدون مفهوم "الملكة" لتوضيح تأثير الظروف الطبيعية والاجتماعية على الإنسان. يزداد تشابُهُ هذين المفهومين عندما نأخذ في الاعتبار سيولتهما، حيث تتغير الهابيتوس والملكة بتغير رؤوس الأموال والظروف التي تشكلهما.

تشابه آخر يمكن ملاحظته بين ابن خلدون وبورديو هو كيفية تشكل الذوق الجمالي والحاجات الوظيفية في أعمال بورديو، والاحتياجات الأساسية والفاخرة في أعمال ابن خلدون. من وجهة نظر كلا المفكرين، مرحلة تكوين الحاجات الفاخرة والجمالية تأتي بعد تلبية الاحتياجات الأساسية والضرورية للفرد. في النهاية، يجب الإشارة إلى أن هذه المفاهيم في أعمال بورديو تناولت بتفصيل وتنسيق أكبر، في حين أنّ ابن خلدون تناولها بشكل أكثر عمومية وبطريقة ضمنية.

بعبارة أخرى، يعرض هذا البحث وجود أوجه تشابه كبيرة بين بورديو وابن خلدون يمكن تحليلها وفحصها من جوانب مختلفة. على الرغم من أن هذه التشابهات لا تعني تطابقًا مباشرًا بين آرائهما، إلا أنه يمكن من خلال منطق وأسلوب الكتابة، ومفاهيم الهابيتوس والملكة، وكذلك الذوق الجمالي والاحتياجات الوظيفية والفاخرة، الوصول إلى تحليل أعمق لأفكارهم.

بورديو وابن خلدون يستخدمان منطقًا متكررًا في تحليل الظواهر الاجتماعية، مما يؤدي إلى طول الجمل وتعقيد في التعبير عن نظرياتهما. هذا التشابه في الأسلوب الكتابي يعكسُ التأكيد على التحليل العميق والشامل للظروف الاجتماعية والثقافية التي تؤثّر على السلوكيات والهياكل الاجتماعية.

علاوة على ذلك، استخدام مفاهيم العادات والملكة لتوضيح تأثير الظروف الاجتماعية والطبيعية على الإنسان هو جانب آخر من التشابه بين هذين المفكرين. كلا المفهومين مع التركيز على السيولة والتغيير، يساعدان في تحليل السلوكيات البشرية والاجتماعية ويظهران أنّ الظروف البيئية ورؤوس الأموال يمكن أنْ يكونَ لها تأثير عميق على تشكيل السلوكيات والعادات الفردية.

في النهاية، تحليل الحاجات الجمالية والوظيفية في أعمال بورديو والاحتياجات الأساسية والفاخرة في أعمال ابن خلدون هو نقطة تشابه أخرى. كلا المفكرين يؤكدان على أن الحاجات الفاخرة والجمالية تتشكل فقط بعد تلبية الاحتياجات الأساسية والضرورية. هذا يعكس فهمهما العميق للعلاقات المعقدة بين الحاجات البشرية والظروف الاجتماعية.

ومع ذلك، علىالرغم من أنّ بورديو وابن خلدون لديهما اختلافات أساسية في الأسس المعرفية والفلسفية، إلا أن تحليلاتهما للمجتمعات الإنسانية تعكس غنى فكري ومنهجي في مجالات علم الاجتماع. لذلك، فإنّ الفهم الدقيق لهذه التشابهات والاختلافات يمكن أن يساعد في فهم أعمق وأفضل لنظريات كلّ من هذين المفكرين وكيفية تأثيرهما على فهمنا للمجتمعات الإنسانية.

بالإضافة إلى الموضوعات المذكورة أعلاه في مناقشة مطابقة نتائج هذا البحث مع نتائج الباحثين الآخرين، يمكن الإشارة إلى عدة نقاط رئيسية تتماشى مع التحليلات السابقة في هذا المجال.

الباحثون مثل طه حسين ومحسن مهدي قارَنا بين أسلوب كتابة ابن خلدون وبورديو وأكّدا على أنّ كلا المفكرينِ يستخدمان منطقًا متكرّراً وجملاً طويلة وتوصيفية. حسين (٢٠٠٣) أشار إلى أنّ ابن خلدون لديه أسلوبٌ يميّز نفسَه بناءً على الظروف الاجتماعية والتاريخية في زمانه. بورديو، بالمثل، يستخدم جملاً معقدةً ودائرية لتحقيق تحليلات أعمق تتحدّى القراء (كالهون، ٢٠٠٨).

البحث الذي أجراه بورديو وابن خلدون يظهر أنّ كلاهما يؤكّد على تأثير الظروف الاجتماعية على السلوكيات والعادات الفردية. بورديو، من خلال مفهوم الهابيتوس، يوضّح كيفية تشكيل السلوكيات والاختيارات ويشير بشكل خاص إلى تأثير رؤوس الأموال المختلفة على هذه العادات (بورديو، ٢٠٠٢). على الجانب الآخر، ابن خلدون يؤكّد على مفهوم الملكة ويشير إلى تأثير الظروف الاجتماعية والطبيعية على السلوكيات ويشير أيضاً إلى التأثيرات التاريخية والثقافية (بعلي، ٢٠٠٣).

في مقارنة بين المفكرين، يمكن الإشارة إلى التأثيرات الاجتماعية على الذوق الجمالي. بورديو في كتابه «التمييز» يظهر تجريبياً كيف تؤثّر الطبقات الاجتماعية المختلفة على الاختيارات الجمالية (بورديو، ٢٠١١). ابن خلدون، بالمثل، يبحث في الفروقات بين البدو وسكان المدن ويشير إلى احتياجاتهم الفاخرة والوظيفية (ابن خلدون، ٢٠٠٣).

البحث يظهر أيضًا أن بورديو وابن خلدون كلاهما يهتمان بتأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية على الفخامة والرفاهية. بورديو، باعتباره عالم اجتماع حديث، يؤكّد أنّ الفخامة ليست فقط نتيجة لتلبية الاحتياجات الأساسية، ولكنّها تؤثّر أيضاً على التغيرات الثقافية والاجتماعية (بورديو، ٢٠١١). بالمثل، ابن خلدون يؤكّد على أنّ تلبية الاحتياجات الأساسية هي الأساس للفخامة والكمال (ابن خلدون، ٢٠٠٣).

٨- المنابع

أ) **كتاب**:

١. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(١٣٨٢هـ.ش). *مقدمة ابن خلدون*. ترجمه محمد پروين گنابادی. تهران: انتشارات علمی و فرهنگی.

٢. بعلی، فؤاد(١٣٨٢هـ.ش). *جامعه، دولت و تمدن نزد ابن خلدون*. ترجمه غلامرضا جمشيديها. تهران: انتشارات دانشگاه تهران.

٣. بورديو، پير(١٣٨١هـ.ش). *نظريه كنش: دلايل عملی و انتخاب عقلانی*. ترجمه مرتضی مرديها. تهران: نشر نقش و نگار.

٤. بورديو، پير(١٣٩٠هـ.ش). *تمايز: نقد اجتماعی قضاوت‌های ذوقی*. ترجمه حسن چاوشيان. تهران: نشر ثالث.

٥. جلايی‌پور، حميدرضا و محمدی، جمال(١٣٨٨هـ.ش). *نظريه‌های متأخر جامعه‌شناسی*. تهران: نشر نی.

٦. حسين، طه(١٣٨٢هـ.ش). *فلسفه اجتماعی ابن خلدون*. ترجمه امير هوشنگ دانايی. تهران: انتشارات نگاه.

٧. ريتزر، جورج(١٣٧٩هـ.ش). *نظريه جامعه‌شناسی در دوران معاصر*. ترجمه محسن ثلاثی. تهران: انتشارات علمی.

۸. صداقت ثمرحسینی، کامیار (۱۳۹۲هـ.ش). *ابن خلدون*. چاپ اول. تهران: انتشارات آفتاب توسعه.
۹. طباطبایی، سید جواد(۱۳۷۹هـ.ش). *ابن خلدون و علوم اجتماعی: وضعیت علوم اجتماعی در تمدن اسلامی*. تهران: انتشارات طرح نو.
۱۰. مهدی، محسن (۱۳۵۸هـ.ش). *فلسفه تاریخ ابن خلدون*.ترجمه مجید مسعودی. تهران: انتشارات بنگاه ترجمه و نشر کتاب.
۱۱. میلنر، اندرو و براویت، جف(۱۳۸۷هـ.ش). *درآمدی بر نظریه فرهنگی*. ترجمه جمال محمدی. تهران: انتشارات ققنوس.

ب) **مقاله:**

۱. اخوان، حمید (۱۳۸۷هـ.ش). ابن خلدون و حدود دخالت دولت در اقتصاد، مقایسه با آرای آدام اسمیت .«*فصلنامه برنامه و بودجه*»، شماره‌های ۴۶ و ۴۷، صص ۷۳-۱۰۳.
۲. اخوان، حمید (۱۳۷۹هـ.ش). بررسی برخی موضوعات اقتصادی از دیدگاه ابن خلدون، مقایسه با آرای آدام اسمیت. *فصلنامه برنامه و بودجه*، شماره‌های ۵۴ و ۵۵، صص ۱۰۷-۱۳۸.
۳. ایران‌زاده، نعمت‌الله (۱۳۹۰هـ.ش). نظریه سبک در ایران شیوه‌های بررسی سبک. *فصلنامه تخصصی سبک شناسی نظم و نثر فارسی* (بهار ادب)، سال چهارم، شماره دوم (پیاپی ۱۲)، تابستان، صص ۱-۲۰.
٤. جمشیدیها، غلامرضا(۱۳۷۷هـ.ش). بررسی در چگونگی تفسیر مقدمه ابن خلدون. *نامه علوم اجتماعی*، شماره ۱۲، پاییز و زمستان، صص ۵۱-۶۷.
٥. رویدل، داوود (۱۳۸۲هـ.ش). بررسی مقایسه‌ای نظریات ابن خلدون و دورکیم. فصلنامه *فرهنگ*، شماره ۴۸، صص ۱۶۸-۱۷۲.
٦. فیرحی، داود و حسینی، علی (۱۳۸۹هـ.ش). عادت واره هگلی و گذار از سنت در ایران معاصر. *فصلنامه رهیافت‌های سیاسی و بین‌المللی*، صص ۲۲۳-۲۴۳.
۷. لاریجانی، مهسا و لاریجانی، مهدیه (۱۳۹۲هـ.ش). بررسی مقایسه‌ای آرای جامعه‌شناختی فارابی و ابن خلدون. *فصلنامه علمی-تخصصی اسلام و علوم اجتماعی*، سال پنجم، شماره ۹، بهار و تابستان، صص ۱۴۷-۱۶۴.

8. **Demircioglu, Aytekin** (2014). "A Comparison of the Views of Ibn Khaldun and Montesquieu in Terms of the Effect of Climatic Conditions on Human Life". *Anthropologist*, 17(3): 725-733.
9. **Hasan, Zubair** (2007). "Labour as a Source of Value and Capital Formation: Ibn Khaldun, Ricardo, and Marx – A Comparison". *Islamic Economics*, Vol. 20, No. 2, pp. 39-50.

Sources and Reference

– **Persian and Arabic Sources**

A) Books:

1. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad (2003). *The Muqaddimah: An Introduction to History* [Muqaddimat Ibn Khaldun]. Translated by Mohammad Parvin Gonabadi. Tehran: Elmi va Farhangi Publications.
2. Baali, Fuad (2003). *Society, State, and Urbanization in Ibn Khaldun's Thought* [Jame'eh, Dowlat va Tamaddon nazd-e Ibn Khaldun]. Translated by Gholamreza Jamshidiha. Tehran: University of Tehran Press.
3. Bourdieu, Pierre (2002). *Outline of a Theory of Practice* [Nazariye-ye Konesh: Dalayel-e Amali va Entekhab-e Aghlani]. Translated by Morteza Mardiha. Tehran: Naghsh-o Negar Publications.
4. Bourdieu, Pierre (2011). *Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste* [Tamyiz: Naqd-e Ejtemai-i-ye Ghazavine-ye Zoughi]. Translated by Hassan Chavoshian. Tehran: Sales Publications.
5. Jalaiepour, Hamidreza and Mohammadi, Jamal (2009). *Late Modern Sociological Theories* [Nazariyeh-ha-ye Mota'akher-e Jame'eh-shenasi]. Tehran: Ney Publications.
6. Hussein, Taha (2003). *The Social Philosophy of Ibn Khaldun* [Falsafe-ye Ejtemai-i-ye Ibn Khaldun]. Translated by Amir Houshang Danaie. Tehran: Negah Publications.
7. Ritzer, George (2000). *Sociological Theory in Contemporary Times* [Nazariye-ye Jame'eh-shenasi dar Douran-e Mo'aser]. Translated by Mohsen Salasi. Tehran: Elmi Publications.
8. Sedaghat Samareh Hashemi, Kamyar (2013). *Ibn Khaldun*. 1st ed. Tehran: Aftab-e Tose'eh Publications.
9. Tabatabai, Seyyed Javad (2000). *Ibn Khaldun and the Social Sciences:*

The Situation of the Social Sciences in Islamic Civilization [Ibn Khaldun va Olum-e Ejtemaii: Vazʿiyat-e Olum-e Ejtemaii dar Tamaddon-e Eslami]. Tehran: Tarh-e No Publications.

10. Mahdi, Muhsin (1979). *Ibn Khaldun's Philosophy of History* [Falsafe-ye Tarikh-e Ibn Khaldun]. Translated by Majid Masoudi. Tehran: Bongah-e Tarjomeh va Nashr-e Ketab.
11. Milner, Andrew and Browitt, Jeff (2008). *Contemporary Cultural Theory: An Introduction* [Dar-amadi bar Nazariye-ye Farhangi]. Translated by Jamal Mohammadi. Tehran: Ghognous Publications.

B) Articles:

1. Akhavan, Hamid (2008). "Ibn Khaldun and the Limits of State Intervention in the Economy: A Comparison with Adam Smith's Views." *Planning and Budget Quarterly*, Nos. 46 & 47, pp. 73-103.
2. Akhavan, Hamid (2000). "An Examination of Certain Economic Subjects from Ibn Khaldun's Perspective: A Comparison with Adam Smith's Views." *Planning and Budget Quarterly*, Nos. 54 & 55, pp. 107-138.
3. Iranzadeh, Nematollah (2011). "Style Theory in Iran: Methods of Examining Style." *Specialized Quarterly of Style Recognition in Persian Prose and Poetry (Bahar-e Adab)*, Year 4, No. 2 (Serial 12), Summer, pp. 1-20.
4. Jamshidiha, Gholamreza (1998). "An Inquiry into the Interpretation of Ibn Khaldun's Muqaddimah." *Nameh-ye Olum-e Ejtemaii (Social Sciences Letters)*, No. 12, Autumn & Winter, pp. 51-67.
5. Ravidel, Davoud (2003). "A Comparative Study of the Theories of Ibn Khaldun and Durkheim." *Farhang (Culture) Quarterly*, No. 48, pp. 168-172.
6. Firahi, Davoud and Hosseini, Ali (2010). "Hegelian Habitus and the Transition from Tradition in Contemporary Iran." *Political and International Approaches Quarterly*, pp. 223-243.
7. Larijani, Mahsa and Larijani, Mahdieh (2013). "A Comparative Study of the Sociological Views of Farabi and Ibn Khaldun." *Specialized Scientific Quarterly of Islam and Social Sciences*, Year 5, No. 9, Spring & Summer, pp. 147-164.

– **Latin Sources**

8. Demircioglu, Aytekin (2014). "A Comparison of the Views of Ibn Khaldun and Montesquieu in Terms of the Effect of Climatic Conditions on Human Life". *Anthropologist*, 17(3): 725-733.
9. Hasan, Zubair (2007). "Labour as a Source of Value and Capital Formation: Ibn Khaldun, Ricardo, and Marx – A Comparison". *Islamic Economics*, Vol. 20, No. 2, pp. 39-50.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Social Theories Through Time: A Comparative Analysis of Bourdieu and Ibn Khaldun

Younes Akbari[1], Touraj Sohrabi[2*]

1. Ph.D. in Sociology and Rural Social Development, and Head of the Health Studies Department at the Tehran Municipality Center for Studies and Planning.
2. Ph.D. in Arabic Language and Literature, High School Teacher in the Public Education System, and Visiting Professor at Farhangian University.

Received date: 2024/08/12 Accepted date: 2025/01/15

Abstract

This research presents a comparative analysis of the ideas of the pre-modern thinker Ibn Khaldun and the modern sociologist Pierre Bourdieu. Focusing on the concepts of habitus, disposition, aesthetic taste, and luxury needs, as well as their respective writing styles and logic of argumentation, the study aims to determine the extent of their epistemological and methodological similarities and differences.

The research employs a documentary and analytical method, drawing upon authoritative primary and secondary sources in Persian, Arabic, and English. This approach facilitates a contextual analysis of their core concepts within their distinct historical and social milieus, avoiding superficial interpretations.

The findings reveal significant parallels. Methodologically, both thinkers utilize a recursive logic and complex sentence structures to articulate social phenomena. Conceptually, Bourdieu's 'habitus' and Ibn Khaldun's 'disposition' exhibit marked similarity in describing how social and natural conditions influence human behavior. Furthermore, both scholars concur that luxury needs and aesthetic tastes manifest only after fundamental material needs are satisfied.

Despite the epistemological divergence between Bourdieu's modern rationality and Ibn Khaldun's pre-modern perspective, significant common ground can be found in their analysis of social structures and behaviors. This

* Corresponding Author's Email: toorajsohrabi67@yahoo.com

overlap provides the possibility of utilizing complementary approaches for a deeper understanding of social transformations.

Keywords: Bourdieu, Ibn Khaldun, Disposition, Habitus, Writing Style.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

نظریات اجتماعی در گذر زمان: بررسی وجوه تشابه میان آراء پی‌یر بوردیو و ابن خلدون

یونس اکبری[1]، تورج سهرابی[2]*

۱- دکترای جامعه‌شناسی و توسعه روستایی، و رئیس گروه مطالعات سلامت در مرکز مطالعات و برنامه‌ریزی شهرداری تهران.

۲- دکترای زبان و ادبیات عربی، مدرس در آموزش و پرورش و استاد مدعو دانشگاه فرهنگیان، تهران. ایران.

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۵/۲۲ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۳/۱۰/۲۶

چکیده

این پژوهش با هدف مقایسهٔ تطبیقی اندیشه‌های ابن‌خلدون، متفکر برجستهٔ سنتی، و پی‌یر بوردیو، جامعه‌شناس مدرن، انجام شده است. تمرکز اصلی بر مفاهیم کلیدی چون: *عادت‌واره، ملکه، ذوق زیبایی‌شناسانه و نیازهای تجملی* و نیز *اسلوب نگارش و منطق استدلالی* این دو اندیشمند است تا میزان شباهت‌ها و تفاوت‌های معرفتی و روش‌شناختی آنان آشکار گردد. روش تحقیق به‌صورت اسنادی و تحلیلی است که با اتکا به منابع معتبر فارسی، عربی و انگلیسی، آثار اصلی و ثانویهٔ این دو متفکر بررسی و تحلیل شده است. در این مسیر تلاش شده تا از یک‌سو از برداشت‌های سطحی پرهیز شود و از سوی دیگر مفاهیم در بستر تاریخی و اجتماعی خود تحلیل گردند. نتایج نشان داد که ابن‌خلدون و بوردیو هر دو در اسلوب نگارش از منطق تکرارشونده و جملات طولانی برای تبیین پدیده‌های اجتماعی بهره برده‌اند. در سطح مفهومی، «عادت‌واره» بوردیو و «ملکه» ابن‌خلدون در بیان تأثیر شرایط اجتماعی و طبیعی بر رفتار انسان‌ها شباهت‌های قابل توجهی دارند. همچنین هر دو تأکید می‌کنند که نیازهای تجملی و ذوق‌های زیبایی‌شناختی تنها پس از رفع نیازهای ضروری پدیدار می‌شوند. با وجود تفاوت‌های معرفتی میان عقلانیت مدرن بوردیو و نگاه پیشامدرن ابن‌خلدون، می‌توان نقاط مشترک مهمی در تحلیل ساختارها و رفتارهای اجتماعی یافت. این هم‌پوشانی، امکان بهره‌گیری از رویکردهای مکمل برای فهم عمیق‌تر تحولات اجتماعی را فراهم می‌سازد.

کلیدواژه‌ها: بوردیو، ابن خلدون، ملکه، عادت‌واره، سبک نگارش.

*نویسنده مسئول: Email: toorajsohrabi67@yahoo.com